٣٨٤

ماوها عذب الزرع وان ملح ملح وقيل هو كالارض والاعضا كالنبات والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا والحاصل ان القلب محل الاعتقادا
والعلوم والافعال الاختيارية فلكونه محلا لهذه الخصوصية الالهية التي يدرك بها
الكليات والجزئيات ويفرق بها بين الواجب والجايز والمستحيل امتاز به
الانسان عن بقية الحيوان لانه وان وجد له شكله وقام به ما يدرك به مصالحها
ومنافعها وتميز به بين مفاسدها ومضارها الا ان هذا ادراك جزئي طبيعي
وشتان ما بينه وبين الادراك الكلي العملي الاختياري ولهذا المعنى امتاز
ايضا عن بقية الاعضا بكونه اشرفها ومن ثم كانت مسخرة مطيعة له فما استقر
فيه ظهر عليها وعملت به ان خير فخير وان شر فشر وكان صلاحها بصلاحه
وفسادها بفساده قال بعض ائمة المحققين البدن كالمدينة والقلب كالملك
والقوى الباطنة كصناع المدينة القائمين بما تحتاج اليه اهل المدينة والعقل
كالوزير الناصح والاعضا كالرعية والشهوة كطالب ارزاقها والغضب كصاحب
الشرطة مكار خداع يتمثل في صورة ناصح ونصحه قاتل وشانه دائما منازعة الوزير
واللسان كالترجمان والحواس الخمس كالجواسيس كل واحد منها قد وكل بعالم
من العوالم فالبصر بعالم الالوان والسمع بعالم الاصوات والشم بعالم الروائح وكذا
باقيها فهي اصحاب اخبار ومن ثم قيل هي كالحجاب توصل اليها ما تدركه وتعلمه
ليحكم عليه ويتعرف فيه فهي الات وخدم للنفس كامر معه كملك مع رعيته ان
صلح صلحوا وان فسد فسدوا ثم يعود صلاحهم وفسادهم اليه بزيادة المصالح
والمضار الراجعة منها ومن ثم لم يكن بين تبعيتها له وتاثره باعمالهم لما بينهما
من تمام الملازمة وشدة الارتباط وقيل ان الحواس طاقات والنفس كملك في
بيت له خمس طاقات يشاهد من كل طاقة ما لا يراه من الاخرى ورجح القول
الاول قال بعضهم اذا كان اصلاح القلب اعظم المصالح وفساده اشد
المفاسد فلا بد من معرفة ما به صلاحه ليطلب وما به فساده ليجتنب فالذي
به صلاحه علوم هي العلم بالله تعالى واسمايه وصفاته وتصديق رسله فيما جاوا
به مع العلم باحكامه ومراده منها والعلم بمساعي القلوب من خواطرها وهمومها
ومحمود اوصافها ومذمومها واعمال تمنى تحليه بمحمود تلك الاوصاف
وتخليه عن مذمومها ومنازلة للمقامات وترقيه عن مفضول المنازلات الى اسنى
الحالات واحوال هي مراقبة الله في السر والعلن او شهوده بحسب تهيه واستعداده
المشار اليها بقوله ان تعبد الله كانك تراه الخ وتفصيل ذلك في تصانيف محقق
الصوفية كالقوت والاحيا والرعاية فاطلبه فانه مهم وتقدم قول بعض العارفين
صلاح القلب في خمسة اشيا وان لهذه الخمسة سادسا هو اساسها واجلها وهو اكل
الحلال اذ هو ينوره ويصلحه فتزكو به الجوارح فتدري المفاسد وتجلب المصالح
واكل الحرام والشبهات يظلمه ويصديه ويقسيه فالاعتنا بالقوت من اعظم

مابعنى

ما يعتني به طالب صلاح القلب وسني الاحوال ومن ثم قال بعضهم وقد
اشار صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى بقوله الا وان في الجسد مضغة الخ
بعد قوله الحلال بين اشعارا بان اكل الحلال ينوره ويصلحه واكل الشبهة
والحرام يصديه ويقسيه ويظلمه وقد وجد ذلك اهل الورع حتى قال بعضهم
شربت من ركوة جندي شربة فعادت قسوتها على قلبي اربعين صباحا ثم
القلب لغة مشترك بين كوكب معروف والخالص اللب ومنه قلب النخلة لقلب
اوله ومصدر قلبت الشي رددته على بدايته والانا قلبته على وجهه والرجل عن رايه
صرفته عنه ثم نقل وسمي به تلك المضغة السابقة لسرعة خواطره فيه وترددها
عليه كما قيل ، وما سمي الانسان الا لنسيه ، ولا القلب الا انه يتقلب ،
وفي الحديث ان القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح لكنهم التزموا تفخيم
قافه فرقا بينه وبين اصله ومن ثم قيل ينبغي للعاقل ان يحذر من سرعة
انقلاب قلبه فانه ليس بين القلب والقلب الا التفخيم **قوله** روينا في
صحيحيهما قال في مسند الفردوس بعد ان اورده بهذا اللفظ الا انه لم يذكر ان
في اوله رواه البخاري في الايمان ومسلم في البيوع رواه الامام احمد وابو داود والترمذي
والنساي وابو يعلى الموصلي وهذا الحديث اصل عظيم من اصول الشريعة وقد
تقدم قول ابي داود كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسماية الف حديث
الخ وجعل غيره بدل الحديث لا يومن احدكم الخ حديث ازهد في الدنيا الخ وقال
بعضهم هذا الذي قاله هولا الايمة حسن غير انهم لو امعنوا النظر في هذا الحديث
كله من اوله الى اخره لوجدوه متضمنا لعلوم الشريعة كلها ظاهرها وباطنها وان اردت
الوقوف على ذلك فاعد النظر فيما عقدنا من الجمل في الحلال والحرام والمتشابه وما يصلح
القلب وما يفسده وتعلق اعمال الجوارح به والورع الذي هو اساس الخير ومنبع ساير
الكمالات وح يستلزم ذلك الحديث معرفة تفاصيل احكام الشريعة كلها اصولها
وفروعها والله الموفق **قوله** وهو الصادق المصدوق الصادق في جميع ما يقوله
اذ هو الحق الصدق المطابق للواقع المصدوق فيما يوحى اليه لان الملك ياتيه بالصدق
والله يصدقه فيما وعده والجمع بينهما تاكيد اذ يلزم من احدهما الاخر وعكس ذلك ابن
صياد فهو كاذب مكذوب ومن ثم لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ياتيني صادق وكاذب
واري عرشا على الما قال له خلط عليك **قوله** ان احدكم بكسر الهمزة من ان حكاية للفظه
صلى الله عليه وسلم واحد هنا بمعنى واحد اي فرد احد الذي للعموم لان ذلك لا يستعمل
الا في نفي نحو لا احد في الدار واصله واحد قلبت واوه المفتوحة همزة على غير قياس
قوله يجمع خلقه اي يضم ويحفظ مادة خلقه وهو الما الذي يخلق منه الكاين او حال
كونه كاينا في بطن اي رحم امه اربعين يوما حال كونه نطفة واربعين ظرف
لنطفة والنطفة في الاصل الما القليل سمي به المني لانه ينطف نطفا اي يسيل
ومعنى جمعه في هذه المدة مكثه في الرحم قدر ذلك يتخمر حتى يتهيا للخلق وقيل

Copyright ... University